تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية

د. نبراس مجبل صالح النعيمي
قسم الشريعة/ كلية التربية للبنات

مقدمة

تحتل القدرة اللغوية مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان (الشيخ، ١٩٨٢: ٢٤٠). وأكدت البحوث والدراسات على أن القدرة اللغوية هي أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق الفردية في النشاط العقلي- بعد العامل العام- (أبو حطب، ١٩٧٣: ٢٩٥)، إذ يشير ''سكنر'' إلى وجود معامل ارتباط ايجابي بين نتائج الذكاء والقدرة اللغوية. ويؤكد ''تيرمان'' إن الاختبار اللغوي له قيمة أفضل من أي اختبار للذكاء (هرمز،١٩٨٩: ١١).

مشكلة البحث

أكدت أغلب الدراسات تفوق البنات على البنين في القدرة اللغوية، ولا سيما في السنوات الأولى من العمر. لان النصف الأيسر من مخ الإنسان- وهو المسؤول عن القدرة اللغوية- ينمو بصورة متكاملة وناضجة لدى البنات؛ لذا نجد البنات يتكلمن أسرع من البنين في مرحلة الطفولة المبكرة والنصف الأيمن من العقل- وهو المتحكم في عمليات الحركة والتآزر البصري الحركي- الذي ينمو بصورة أفضل عند البنين؛ لذا نجد أن البنين يمشون قبل أن يتكلموا في مرحلة الطفولة المبكرة (http://www.arbiyat.com). في حين يذهب آخرون إلى أن ذلك يأتي من طبيعة الحياة الاجتماعية والفعاليات التي يمارسها كلٌ من الجنسين فالبنون يسمح لهم المجتمع ويشجعهم على النشاط الحركي في اللعب والفعاليات العامة في حين يقتصر نشاط البنات إلى حد كبير- في ألعابهم وعلاقاتهم- على الأنشطة التي تعتمد على اللغة (الالوسي وخان، ١٩٨٣: ٢٤٩). وهناك دراسات وجدت تفوق البنين على البنات في حين وجدت دراسات أخرى عدم وجود فروق بين الجنسين كزمان (Kizman) سالتز (Salttez) (الريماوي، ٢٠٠٣: ٢١٣).

من هنا برزت مشكلة البحث الحالي المتمثلة في الاجابة عن تساؤل يتحدد في تعرّف مدى تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية وتبعاً لاختلاف الجنس.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

١. يكتسب البحث أهميته من أهمية دراسة الجانب اللغوي، فاللغة هي وسيلة الاتصال بين أفراد المجتمع. وهي الوظيفة التي يتميز بها الإنسان عن غيره من سائر الكائنات الحية، كما انها الوسيلة التي تنشأ بها المجتمعات والحضارات (الشيخ، ١٩٨٢: ٢٤٠).

٢. تعد قدرة الطفل اللغوية أساساً يمكن الاستناد اليه عند الرغبة في تقويم نموه العقلي؛ لوجود علاقة ارتباطية مؤكدة بين مختلف نواحي النمو، فضلاً عن قدرته على التعبير عما يدور في داخله هي أفضل دليل على استعداده لمعرفة أعم وأشمل (أبو الخير، ٢٠٠٤: ١٣٢).

٣. ان ثروة الطفل اللغوية لها أهمية كبيرة لما تتضمنه من مفردات تساعد الطفل على تلبية حاجاته والتعبير عن أفكاره ومشاعره وعن طريقها يتم التبادل بينه وبين المحيطين به في بيئته. كما تكون عنصراً من عناصر العملية التعليمية، إذ تؤثر مدى كفاية مفردات الطفل تأثيراً كبيراً في حياته لكونه تلميذاً داخل المدرسة وخارجها، إذ تغير المفردات وجهة نظره نحو الأشياء والأفكار والمجتمع والعالم، كما تؤثر في معرفته، إذ أن اكتسابه لهذه المعرفة يعتمد على قدرته لتسمية خبراته وعلى ادراكه لمفاهيم العلاقات بين الأشياء. وكلما كان حجم مفرداته أكبر كلما كان مدى إدراكه للمفاهيم أكبر (هرمز، ١٩٨٩: ٤١- ٤٢).

٤. فضلاً عن ان دراسة القدرات العقلية من الموضوعات المهمة في علم النفس والتي تهم العاملين كافة في المجال التربوي. فدراسة القدرات العقلية تعني البحث الكمي للفروق الفردية في الذكاء والقدرات العقلية وتفسير هذه الفروق تفسيراً علمياً. ومثل هذه الدراسة للفروق في القدرات العقلية بين الافراد تبين لنا كيف تتأثر بعوامل النمو والتدريب. وطبيعة العمل المدرسي تقتضي من المعلم التعامل داخل الصف مع تلاميذ يتباينون في درجة نموهم في كل جوانب الشخصية مما يحتم ضرورة الاستعداد لدراسة الفروق الفردية الموجودة بين التلاميذ والعوامل الكامنة وراءها وطرائق قياسها. ومعرفة المعلم بهذه الفروق تسهل عليه تدريبهم وتوجيههم نحو تحقيق الأغراض التربوية المختلفة. لهذا يتوجب على المدرسة التعرّف على الفروق الفردية في القدرات عند تلاميذها والكشف عن

ذوي القدرات والعمل على رعايتها وتنميتها الى اقصى حد ممكن وتهيئة افضل الظروف لنموها بالنسبة لكل تلميذ (الزعبي، ٢٠٠١: ١٢١- ١٢٢).

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرّف:

دلالة الفروق في تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية بين الذكور والإناث.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على أطفال من أعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة الموجودين في المدارس الابتدائية في مدينة بغداد خلال العام الدراسي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

مصطلحات البحث

التطور (Development):

يُعرِّفه أبو جادو بأنه: عملية معقدة تتضمن سلسلة من التغيرات التي تحدث بشكل منتظم ومتماسك يؤدي الى التكامل بين البيئة والوظيفة (أبو جادو، ٢٠٠٤: ٣٧).

القدرة اللغوية (Linguistic Ability):

يُعرِّفها السيد بأنها: مقدرة بعض الأفراد على فهم الألفاظ والتعبيرات اللغوية المختلفة ومعرفة مترادفات الكلمات واضدادها؛ لذلك فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسلوب اللغوي للفرد وبثروته اللفظية وفهمه الدقيق؛ لتباين الألفاظ واختلاف معانيها (السيد، ١٩٧٥: ٢٧٦).

المرحلة الابتدائية (Primary Stage):

تعرّفها وزارة التربية (١٩٧٨) بأنها: «احدى مراحل السلم التعليمي وتقبل جميع الأطفال الذين اكملوا سن السادسة من العمر وأمدها ست سنوات يكون التعليم مجانياً والزامياً وتهدف الى تمكنهم من تعلم القراءة والكتابة والحساب والعلوم الحياتية والاجتماعية وتطوير شخصياتهم بجوانبها الجسمية والفكرية والخلقية والروحية ليصبحوا مواطنين سليمي الجسم

والعقل ويعملون بما فيه خير لمجتمعهم وتحقيق التنمية والتقدم فيه» (وزارة التربية، ١٩٧٨: ٤٧).

مجتمع البحث

لغرض معرفة مجتمع البحث المتمثل بالأطفال من أعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة الموجودين في المدارس الابتدائية في مدينة بغداد (الرصافة الأولى) لابد من معرفة المدارس الابتدائية التابعة الى مديرية تربية بغداد (الرصافة الأولى) ومراجعة شعبة البحوث والدراسات التابعة الى قسم التخطيط التربوي في المديرية المذكورة تمَّ الحصول على أعداد المدارس الابتدائية، إذ بلغ عددها (٤٨٨) مدرسة، وبلغ مجتمع البحث حسب احصاء المديرية العامة لتربية بغداد (الرصافة الأولى) (١٤٩٧٢٢) تلميذاً موزعين على (٧٨٥٢٥) ذكراً و(٧١١٩٧) أنثى.

عينة البحث

اقتصرت عينة البحث على (٦٠) طفلاً اختيروا عشوائياً من أطفال المدارس الابتدائية في مدينة بغداد (الرصافة الأولى) وبأعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة موزعين بالتساوي على العمر والجنس.

التكافؤ بين أفراد العينة

لغرض ضبط أكبر عدد ممكن من المتغيرات الدخيلة التي يمكن أن تؤثر في تطور القدرة اللغوية لدى الأطفال تم إجراء نوعين من التكافؤ وعلى النحو الآتي:

١. **التكافؤ بين أفراد العينة ضمن الفئة العمرية الواحدة:**

أ. التكافؤ في الجنس.

ب. التكافؤ بالعمر بين الجنسين.

٢. **التكافؤ بين المجموعات العمرية:**

قامت الباحثة بهذا الإجراء لحصر التأثير الناجم عن متغير العمر وعزل ما يمكن من متغيرات أخرى يمكن أن تتداخل مع العمر وهي:

أ. التكافؤ في عمل الأم.
ب. التكافؤ في عمل الأب.
ج. التكافؤ في تحصيل الأم.
د. التكافؤ في تحصيل الأب.
هـ. التكافؤ في ترتيب الطفل في الأسرة.
و. التكافؤ في حجم الأسرة.

أداة البحث

تكون الاختبار من (١١٥) فقرة غطت أربعة عوامل للقدرة اللغوية وبحسب أهمية كل عامل وعلى وفق ما حدده الخبراء بعضها من نوع الاختيار من متعدد وبثلاثة بدائل للاجابة (ينظر المحلق ١). طبق الاختبار على (٦٠) طفلاً وطفلة من أطفال الصف الرابع، الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية وبشكل جمعي. علماً أن الزمن توزع على مدى درسين متواصلين مع اعطاء الأطفال مدة استراحة بلغت (١٠) دقائق وبحسب نظام المدرسة وروعي تجزئة الاختبار إلى جزأين يطبق فيها (٥٨,٥٧) فقرة على التتابع في كل جلسة لصعوبة تطبيقه في جلسة واحدة ولم تقيد الباحثة الطفل بالزمن المخصص للاجابة عن كل فقرة وإنما كانت تذكره بالزمن الكلي للإجابة. وقد اعتمد الصدق الظاهري(*).

وتحقق من ثبات الاختبار بطريقة تحليل التباين الثنائي من دون تفاعل فبلغ معامل الثبات (٠,٨٦).

تصحيح الاختبار واعطاء الدرجة:

أعدت الباحثة ورقة اجابة منفصلة عن كراس الاختبار لكل طفل كما تضمنت المعلومات الخاصة به. صححت أوراق الاجابة البالغ عددها (٦٠). وأُعطي لكل اجابة صحيحة درجة (١) ولكل اجابة خاطئة درجة (صفر). وبذلك تكون درجة الطفل الكلية مساوية لمجموع الدرجات على الفقرات جميعاً. وقد تراوحت درجات أطفال العينة على الاختبار بأكمله ما بين (٤٧– ١٠٥) درجة. وبمتوسط حسابي قدره (٧٥,٥٦٦).

الوسائل الاحصائية:

استعملت الوسائل الاحصائية الآتية في البحث:

١. الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لإجراء التكافؤ بالعمر بين الجنسين.
٢. اختبار مربع كاي (chi-Square) لإجراء التكافؤ بين المجموعات العمرية.
٣. تحليل التباين الثنائي (Two way- Anova) من دون تفاعل لدرجات عينة الثبات، ومعادلة هويت (Hoyt) لحساب معامل الثبات.
٤. تحليل التباين الثنائي (Two way- Anova) لإيجاد أثر كل من العمر والجنس في تطور القدرة اللغوية.

نتائج البحث

تحقيقاً للهدف الذي خصص لمعرفة دلالة الفروق في تطور القدرة اللغوية تبعاً لمتغيري العمر (١٠، ١١، ١٢) سنة والجنس (ذكوراً، وإناثاً) فقد استعمل تحليل التباين من الدرجة الثانية (٣×٢) (Two way- Anova 3 x 2) والجدول (١) يبين ذلك.

الجدول (١)

ملخص تحليل التباين لدرجات تطور القدرة اللغوية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسب الفائية المتحققة
بين الأعمار	١٣٦٣,٢٦٦٧	٢	٦٨١,٦٣٣٣٥	٠,١٨١
بين الجنسين	٤٠,٨٣٣٣٦٧	١	٤٠,٨٣٣٣٦٧	٠,٠١٠
التفاعل العمر × الجنس	٧٩٤,٨٦٦٦	٢	٣٩٧,٤٣٣٣	٠,١٠٥
المتبقي	٢٠٣٠٢٥,٤	٥٤	٣٧٥٩,٧٢٩٦	
الكلي	٢٠٥٢٢٤,٣٦٦٧	٥٩		

القيمة الفائية الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية (٢، ٥٤) = (٣,١٥).
القيمة الفائية الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية (١، ٥٤) = (٤,٠٠).
القيمة الفائية الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية (٢، ٥٩) = (٣,١٥).

وكانت النتائج على النحو الآتي:

١. أثر متغير العمر:

بلغت متوسطات درجات الأطفال في تطور القدرة اللغوية في الأعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة (٧٠,٨، ٧٠,٨، ٨٥,١) وبانحرافات معيارية مقدارها (٩,٣٦٧، ١١,٩٨٠، ٨,٥١٥) على التتالي والجدول (٢) يبين ذلك.

الجدول (٢)

متوسطات درجات الأطفال في تطور القدرة اللغوية والانحرافات المعيارية

العمر	متوسطات الدرجات	الانحرافات المعيارية
١٠	٧٠,٨	٩,٣٦٧
١١	٧٠,٨	١١,٩٨٠
١٢	٨٥,١	٨,٥١٥

وقد أظهرت نتائج تحليل التباين ان لا أثر ذا دلالة احصائية لمتغير العمر في درجة تطور القدرة اللغوية في الأعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة، إذ بلغت القيمة الفائية المتحققة (٠,١٨١) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (٣,١٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وتحت درجات حرية (٢، ٥٤).

٢. أثر متغير الجنس:

بلغت متوسطات درجات الذكور في القدرة اللغوية في الأعمار (١٠، ١١، ١٢) سنة (٧٨,٤، ٦٥,٨، ٨٦) وبانحرافات معيارية مقدارها (٤,٦٤٧، ١٣,١٨٩، ٢,٢١١) على التتالي. في حين بلغت متوسطات درجات الإناث في القدرة اللغوية (٦٣,٢، ٧٥,٨، ٨٤,٢) في الأعمار نفسها وبانحرافات معيارية مقدارها (٥,٩٤٠، ٨,٥٧٣، ١٢,٠٩٩) على التتالي وكما مبين في الجدول (٣).

الجدول (٣)

متوسطات درجات الأطفال في تطور القدرة اللغوية والانحرافات المعيارية بحسب الجنس

العمر	الجنس	متوسطات الدرجات	الانحرافات المعيارية
١٠	ذ	٧٨,٤	٤,٦٤٧
	أ	٦٣,٢	٥,٩٤٠
١١	ذ	٦٥,٨	١٣,١٨٩
	أ	٧٥,٨	٨,٥٧٣
١٢	ذ	٨٦	٢,٢١١
	أ	٨٤,٢	١٢,٠٩٩

وقد أظهرت نتائج تحليل التباين في الجدول (١) ان لا فرق ذا دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجة تطور القدرة اللغوية، إذ بلغت القيمة الفائية المتحققة (٠,٠١٠) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (٤,٠٠) عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية (١، ٥٤).

٣. أثر التفاعل بين متغيري العمر والجنس:

أظهرت التنائج أن لا أثر ذا دلالة احصائية للتفاعل بين متغيري العمر والجنس، إذ بلغت القيمة الفائية المتحققة (٠,١٠٥) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,١٥) عند مستوى (٠,٠٥) وتحت درجات حرية (٢، ٥٩) والجدول (١) يبين ذلك.

تفسير النتائج

لم يشر الميل العام لنتائج البحث الحالي الى مسار تطوري للقدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية. وتتفق هذه النتيجة مع ما يجمع علماء النفس عليه ان قياس هذه القدرة لا يتم بشكل دقيق الا في حوالي سن الثالثة عشرة وما بعد (الزعبي، ٢٠٠١: ٢٢٨). ويمكن تفسير ذلك في ان العوامل البيئية تؤثر بشكل واضح في ظهور القدرات الخاصة عند الفرد، إذ إن مثل هذه القدرات تبقى كامنة لدى الفرد حتى تتاح لها الفرصة المناسبة للظهور. فتبرز بصورة جلية في مرحلتي المراهقة والرشد بعد اكتمال البناء العقلي. وأظهرت النتائج ان الفروق بين متوسط درجات الأطفال باختبار القدرة اللغوية بين الجنسين لم ترقَ الى مستوى

الدلالة الاحصائية وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات (الزند، ١٩٧٦) في العراق. وربما امكن تفسير تكافؤ البنين والبنات في الأعمار المشمولة بالبحث جميعها الى تكافؤ الفرص المتاحة للجنسين في هذه الأعمار في البيت والمجتمع والمدرسة على حدٍ سواء.

الاستنتاجات:

بناءً على النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يمكن استنتاج الآتي:

١. ليس هناك أثر لمتغير العمر في تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

٢. ليس هناك أثر لمتغير الجنس في تطور القدرة اللغوية لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت اليه الباحثة من نتائج في هذا البحث فإنها توصي بضرورة اهتمام واستخدام المربين والتربويين المقاييس والاختبارات التي تقيس القدرات المختلفة عند الأطفال بدلاً من تركيزهم فقط على اختبارات الذكاء من أجل مساعدتهم على اكتشاف الفرق بين الأطفال سواء بالذكاء أو القدرات الخاصة وهذا من شأنه المساعدة على ايجاد بيئة تعليمية مناسبة للأطفال قائمة على أساس الامكانات والاستعدادات والقدرات الخاصة بهم.

المقترحات:

تقنين اختبار القدرة اللغوية باستخدام عينة ممثلة من أطفال المرحلة الابتدائية من مختلف أنحاء القطر العراقي.

هوامش البحث

(*) أسماء الخبراء الذين استعانت بهم الباحثة في اجراءات البحث:

أ. للتحقق من صلاحية تمثيل عوامل القدرة اللغوية.

ب. للتحقق من صلاحية الفقرات في قياس القدرة اللغوية.

أ.د.صباح حسين العجيلي، كلية التربية– ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة بغداد، قياس وتقويم.

أ.د.ليلى عبد الرازق نعمان، كلية التربية– ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة بغداد، علم نفس النمو.

أ.د.هناء حسين الفلفلي، كلية التربية– ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة بغداد، علم نفس النمو.

أ.م.د.سامي مهدي العزاوي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، قياس وتقويم.

د.لمى فائق جميل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، لغة.

المصادر

الالوسي، جمال حسين وخان، أميمة علي. (١٩٨٣). علم نفس الطفولة والمراهقة. بغداد، مطبعة جامعة بغداد.

أبو جادو، صالح محمد علي. (٢٠٠٤). علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة. ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أبو حطب، فؤاد. (١٩٧٣). القدرات العقلية. ط١، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

أبو الخير، عبد الكريم قاسم. (٢٠٠٤). النمو من الحمل الى المراهقة. ط١، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

الريماوي، محمد عودة. (٢٠٠٣). في علم نفس الطفل. ط٢، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الزعبي، أحمد محمد. (٢٠٠١). سايكولوجية الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

السيد، فؤاد البهي. (١٩٧٥). الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة. ط٤، مصر الجديدة: دار الفكر العربي.

الشيخ، سليمان الخضري. (١٩٨٢). الفروق الفردية في الذكاء. ط٢، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

عودة، أحمد سليمان وملكاوي، فتحي حسن. (١٩٩٢). أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية. ط٢، اربد: مكتبة الكناني.

هرمز، صباح حنا. (١٩٨٩). سايكولوجية لغة الأطفال. ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

وزارة التربية. (١٩٧٨). المجموعة الكاملة للتشريعات التربوية. بغداد: المديرية العامة للشؤون الإدارية والمالية.

http://www.arabiyat.com